الفدائية استطاعت أن تلف حولهـا من الجماهير العربية ما لم يستطعه أولئـك الذين سبقوها . على ان هناك نقطة هي علـى جانب كبير من الاهمية وهي ان الصاعقة منذ الساعات الاولى لولادتها كانت تعتمد النوع لا الكم . اما عن مدى تأثيرها على الحركة اليومية للعمـل ، فقد كانت الصاعقة بمعرفة الجميـع على الساحة الفدائية والساحة العربية بأسرها فاعلة بنسبة أكثر بكثير من عمرها الزمني ، لكن الصاعقة لم تبتل بمرض الاعلام المهوش والمشوه للحقيقة .

ولكي نضع أصابعنا على الحقيقة يكفي العودة الى تقارير المنظمات الفدائية التي كان لها تواجد في معارك أيلول علـى الساحة الاردنية لنرى ان الصاعقة كانت تمثل قاسما مشتركا للتواجد على ساحة القتال والدفـاع عن الثورة ، وهذه الفصائل وجماهيرنـا بأسرها تعرف أن الصاعقة قدمت في عمان وحدها ثلاثة وتسعين رفيقا شهيدا على مذبح الدفاع عن بقاء الثورة الفلسطينية ، كل هؤلاء من صفوف الحزب والعاملين في ميليشيا الصاعقة من جماهيرها . لذا فاننا مع كل حرصنا على اعطاء الحقيقة نرد هذا التصور الخاطىء بهذه الحقائق والارقام البسيطة والمتواضعة .

التصور السائد ان الصاعقة كانت تمتلك امكانيات عسكرية مرموقة ، ولكن فعالية عملكم العسكري لم تكن بمستوى امكانياتكم . ويقال بان هذا مرتبط بضعف الجانب السياسي والجماهيري من عملكم . ما هو رأيكم ؟

التصور السائد هنا ينطلق في الحقيقة من فهم خاطىء أساسا ومن تصور خاطىء ايضا من خلال تسمية اراد البعض تكريسها ، هـذه التسمية هي « الصاعقة السورية » . هؤلاء كانوا يتصورون أن امكانيات الصاعقة العسكرية والمرموقة هي امكانيات الثورة في القطر العربي السوري . هذا التصور في الحقيقة عانينـا منه كثيرا وهو يعود الى التضليل والتشويش الاعلامي الـذي مارسته بعض الصحف والاذاعات والمؤسسـات الرجعية. وهذه الحملة التي رافقت بداية دخول قواتنا وتمركزها على ساحات القتال مع العدو . الغاية منها ليس اكثر من اغراق الانظمة العربية وخاصة القطر العربي السوري بتهمة التدخل في الشؤون الداخلية للانظمة العربية المعينة والتي كانت تبحث عن ذريعة لتصفية حركة المقاومة .

والحقيقة هي ان المنظمة نشأت بعد تبلور القناعة لدى قواعد الحزب ، وقد أسهبنا في هذا المجال طويلا ، ومن الطبيعي أن يبقى الحزب العمود الفقري للمنظمة التي ضمت في صفوفها خيرة الشباب العربي التقدمي واللامنتمي لصفوف الحزب .

اما علاقة المنظمة بالحكـم في سوريا فلم تكن يومـا كما أرادت هـذه الاجهزة المعادية تصويرها ، وليست هناك أية علاقة بين الصاعقة ودوائر الدولة في سوريا أكثر مما بين بعض الفصائل الاخرى وهذه الدوائر وجميع مشاكلنا واحتياجاتنا تحل عن طريق مكتب العمل الفدائي في قيادة الحزب .

اذن فهذا التصور مبني أساسا على حملة تهويش وتشويه خاطئة جرت البعض الى أن يتصور ان امكانيات الصاعقة العسكرية هي امكانيات دولة وان فعاليتها لم تكن اطلاقا بمستوى امكانياتها . ولو سلمنـا بالفهم الخاطـىء لقلنا صحيح . ولكن الحقيقـة ان امكانيات منظمة الصاعقة العسكرية لم تصل على الاطلاق في يوم من الايام الى امكانية أكبر فصائل المقاومة بل كانت دونها بكثير ، لهذا كان تواجدها وفعاليتها العسكرية أكثر بكثير من امكانياتها العسكرية ، وفي كثير من الاحيان ، وخاصة عملياتهـا في عمـق الارض المحتلـة . وليست معركة كفرشوبا ببعيدة عن أذهاننـا ، ولا معركة خسفين وبطولات رفاقنـا واستشهاد سعد معاذ بطل هـذه المعركة واحد القادة المعروفين في